وفاء النورس
محي الدين أمهاوش
المغرب / صحفي

صباح يوم خريفي، حملت عدتي، قفتي وقصبتي، تمشيت قليلا على رمال هذا الشاطئ الآسر، ونسيم عليل يرافقني، وعبق خفيف من طحالب ونباتات تزكم أنفي، وسرب من النوارس في السماء يحلق راسما لوحات فنية.. أمامي فضاء أزرق هادئ الحركة، وملامح جبل طارق تتراءى واضحة.. فضاء يريح البصر، يبهج النفس.. وورائي هضبة صغيرة، أغلب أشجارها الأرز، بها نباتات مختلفة.. عند قدمها مئات المساكن، حديثة البناء، قليلة الإرتفاع، جزء منها يستغل للكراء صيفا، أغلب أهلها صيادون.. وتحتها شرقا، قرية الصيادين، للصيد التقليدي والساحلي، والمنطقة معروفة بوفرة وتنوع وجودة الأسماك..

مشيت مئات أمتار، وجهتي صخرة بالجانب الأيمن للشاطئ، عالية مسطحة، تريحني في ممارسة هوايتي، صيد الأسماك بالقصبة، وفوقها مباشرة، جبل صخري وعر، تعلوه في كل صباح سدول ضباب كثيف، به شجيرات ونباتات، وبعض الزواحف كالأفاعي وحيوانات كالثعالب..

جهزت قصبتي وشرعت أستمتع بالصيد والطبيعة الخلابة من حولي، وفجأة لفت انتباهي طائر نورس بالقرب مني، بين صخرتين صغيرتين، يحاول الصعود إلى أعلى بصعوبة ومشيته غير طبيعية، دنوت منه، تأملته، كان جناحه الأيسر مكسورا، تملكني الفضول، وقلت: بما قد أساعده.. رأيته ينظر صوب البحر مصدرا أصواتا غريبة، راعني ما رأيت ، نورسا آخر يرد عليه بأصوات مشابهة ويقترب.. ليحط بجنبه، ويناوله ما حمل بمنقاره، سمكة صغيرة، التهمها بتثاقل، بينما الثاني يراقب ويتحرك حركات بنشاط تعبيرا عن فرحته..

عندما قفلت عائدا في المساء، التقيت صيادا أعرفه، يستعد للمبيت والصيد فوق هذه الصخور، سردت عليه القصة فصدمني تعليقه: اِعلم صديقي أن النورسين كانا زوجين، وهما في عالم طيور البحر معروفان بالتضحية والوفاء..